توفي في جُمادى الأولى، ودفن قريباً من دِكَّة الإمام أحمد [بن حنبل](١)، عند جَدِّه لأمه أبي الوفاء ابن القَوَّاس بعد فتنةٍ؛ لأن الحنابلة منعوه لكونه شافعياً، فأمر المقتفي بذلك، ولم يلتفت إلى العامة. وقيل: إنَّه أوصى بذلك.

سمع أبا الحسين بن المهتدي، وأبا الغنائم بن المأمون، وطِراداً، وجدَّه لأُمه أبا الوفاء، وغيرهم، وكان ثقةً صالحاً].

السَّنة الثَّامنة والثلاثون وخمس مِئَة

فيها قدم السُّلْطان مسعود بغداد في ربيع الآخر، فنزل أصحابُه في دور النَّاس، وكَثُرَ فسادُ العَيَّارين، وكان أبو الكرم الوالي قد عَزَلَ نفسه، وحلق رأسه، وقعد في رباط أبي النَّجيب، فأُعيد إلى الولاية، [وجعل العَيَّارون لهم](٢) عيوناً على [الناس من](٣) النِّساء [والرِّجالُ](٣)؛ يدخلون البيوت، ويهجمون على النَّاس، ويكبسون الخانات نهاراً، فيأخذون أمتعة التُّجَّار، فأُغلقت الدَّكاكين والخانات، ولبس النَّاس السِّلاح، وعَزَّ على مسعود ذلك، وغَلَّق النَّاسُ أبوابَ الجوامع، وكسروا المنابر، وظهر في العسكر رجلٌ عَيَّار مِنْ ولد قاروت بك ابن عمِّ السُّلْطان مسعود [ومعه جماعة](٤)، فأُخرجت العملات مِنْ داره، وكان نازلاً بدرب صالح، فأمر مسعود بصَلْبه، وصَلْبِ أصحابه، فصُلبوا على باب الدَّرْب، فسكن النَّاس.

وعَزَمَ السُّلْطان على قَصدِ المَوْصِل، فصانع زَنْكي بمئة ألف دينار(٥).

وفيها قَدِمَ مع السُّلْطان [مسعود](٦) فقيه كبيرُ القَدْر، حنفيُّ المذهب، اسمه الحسن ابن أبي بكر النَّيْسابوري، وكان عارفاً بالمذهب واللُّغة [والنظر](٦) فجلس بجامع

(١) في (ع) و(ح): من دكة الإمام أحمد، رحمة الله عليه، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٢) في (ع) و(ح): وجعل لهم العيارين، والمثبت ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٣) ما بين حاصرتين من «المنتظم»: ١٠/ ١٠٦.
(٤) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).
(٥) في «المنتظم»: ١٠/ ١٠٥: فمن الحوادث فيها أن السلطان جمع العساكر لقصد الموصل والشام، وترددت رسل زنكي حتى تم الصلح على مئة ألف دينار تحمل في نُوَب [في المطبوع: ثوب!]، فحمل ثلاثين ألفاً، ثم تقلبت الأحوال، فاحتيج إلى مداراة زنكي، وسقط المال، وقيل: بل خرج ابن الأنباري فقبض المال.
(٦) ما بين حاصرتين من (ح) و(م) و(ش).

المنصور، وجامع القَصر، وصرَّح بلعنة أبي الحسن الأَشْعري على المنابر، وكان يقول: كُنْ شافعياً ولا تكن أشعريًّا، وكن حنفياً ولا تكن معتزلياً، وكن حنبلياً ولا تكن مشبهياً. وكان يقول: ما رأيتُ مثل أصحاب الشافعي يتركون الأَصل ويتعلَّقون بالفَرْع. ومَدَحَ الأئمة، وذمَّ الأشعري. وقال: زاد في الشِّطْرنج بَغلاً، والبَغْل مختلِطُ النَّسب، وليس له أَصل [صحيح](١). فقام أبو محمد بن الباطوخ(٢)، فأنشده قصيدةً في هذا المعنى، وهي: [من مجزوء الكامل]

صَرْفُ العيونِ إليك يَحْلُو ... وكثيرُ لَفْظِكَ لا يُمَلُّ
والنَّاسُ لو مَتَّعْتَهُمْ ... بكَ ألفَ عامٍ لم يُوَلُّوا
مِنْ أين وَجْهُ مَلالهم ... وغَرَامُهُمْ بكَ لا يَقِلُّ
لو رمتَ بَذْلَ نُفوسِهِمْ ... بذلوا رضىً لكَ واستقلُّوا
وافَيْتَ فابتسم الهدى ... وأنار دينٌ مُضْمَحِلُّ
ونهضتَ في(٣) نَصر الكتا ... بِ بحدِّ عَضْبٍ لا يُفَلُّ
لمعانُه يومَ التَّنا ... ضُلِ بالأَدِلَّةِ يُسْتَهَلُّ
أنعشتَ خامِلَ مَعْشَرٍ ... مِنْ بعد ما ضَعُفوا وقلُّوا
وَعَقَدْتَ حين نَصَرْتَهُمْ ... في الدِّين عَقْداً لا يُحَلُّ
وقمعتَ أحداثَ(٤) الضَّلا ... ل فهانَ ذِكْرُهُمُ وذَلُّوا
وَقَطَعْتَ شَمْلَهُمُ ولي ... س لهمْ بحمدِ الله شَمْلُ

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش).

(٢) ترجم العماد في «الخريدة» قسم شعراء العراق: ج١/ ٣٤٦-٣٤٨ ، للمعين بن الباطوخ، وأورد له قصيدة في مرثية أبي الفتوح الإسفراييني - وستأتي ص٣٤٦ - وترجم الصفدي في «الوافي بالوفيات»: ١/ ١٧١ لابن باطوخ الواعظ، وهو محمد بن محمد بن علي بن طالب أبو عبد الله الحنبلي، وساق له أبياتاً من شعره، وذكر أن وفاته سنة (٥٤٤هـ).

وما أدري إن كان أبو محمد هذا هو المعين بن باطوخ، أو غيره، وكذلك لم يعينه العلامة محمد بهجة الأثري في حاشيته على «الخريدة»، فانظره.

(٣) في (ع) و(ح): عن ، والمثبت من «المنتظم».

(٤) في «المنتظم»: أخدان.

كَمْ ذا التحدّي بالدليـ ـل لهُمْ وكم عَجَزوا وكَلُّوا
أَنْذِرْهُمُ فإنِ انْتَهوا عن أَجْرهم[1] أَوْلا فَقَتْلُ
ما ثَمَّ غير أبي حنيـ ـفةَ والمديحُ له يحلُّ
وفقيه طيبةَ مالك طَوْدٌ له زُهْدٌ وفَضْلُ
وفتى ابن حنبل والحديـ ـثُ عن ابن حنبل لا يملُّ
والشَّافعيُّ وما لهُ فيمن تقدَّم قطُّ مِثْلُ
فهمُ أَدِلَّتُنا ومَنْ يهدي بغيرِهُمُ يَضِلُّ
كُنَّا نعدُّ خلافَهُمْ صُلْحاً ونَدْرُسُه ونَتْلوا
حتى بُلِيْنا بالخِلا فِ وزاد في الشِّطْرنج بَغْلُ
والجِنْسُ يَضْبِطُ في البها ئم أَصلَها والبَغْلُ بَغْلُ[2]

ثم جلس النَّيْسابوري يوم الجُمُعة العشرين من رجب في دار السُّلْطان وحضر [السلطان] مسعود [إلى عنده][3]، فوعظه، وبالغ. وكانوا قد كتبوا على باب النِّظامية اسم [أبي الحسن][3] الأشعري، فعرَّفَ النيسابوريُّ للسُّلْطان مذهبَ الأشعري، وقال: هذا يقول ليس له في الأرضِ كلام[4]. فتقدَّم بمحو اسم الأشعري، وكَتْبِ اسم الشافعي مكانه.

وكان أبو الفتوح الإسفراييني يعظ في رباطه، وينصر مذهب الأشعري، وكان أبو الحسن الغَزْنوي[5] يعظ أيضاً، وكان يدخل على السُّلْطان. فقال له [الغَزْنوي][3]: يا سلطان، سببُ الفِتَن التي تجري في بغداد أبو الفتوح الإسفراييني، وقد رُجم مراراً، والصواب إخراجه من البلد. فتقدَّم السلطان بإخراجه، فأُخرج في رمضان، فمات بإسْفرايين، [وسنذكره][6].

(١) كذا في (ع) و(ح)، وفي «المنتظم»: عن كفرهم!
(٢) القصيدة في «المنتظم»: ١٠/ ١٠٧ .
(٣) ما بين حاصرتين من (م)و(ش).
(٤) كان الحسن النيسابوري يميل إلى رأي المعتزلة في أن القرآن مخلوق. انظر «المنتظم»: ١٠/ ١٤٣ .
(٥) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٥٥١هـ).
(٦) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وستأتي ترجمته ص٣٤٥ .

وخرج النَّيْسابوري إلى بلده، فأقام به إلى سنة خمس وأربعين، [فتوفي بها] [(١)]، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

وفيها توجَّه مسعود إلى هَمَذَان في شَوَّال. وزُلْزلتِ الأرضُ زلزلة عظيمة، وظهر كوكب الذَّنَب ببغداد، ودام عشرة أيام.

وفيها استولى عمران بن محمد بن سبأ بن زُرَيْع[(٢)] داعية المِصريين على اليمن بأسره: البلاد والقلاع، والرمل والجبل، وكان شاعراً فاضلاً، شجاعاً، مُمَدَّحاً، وفيه يقول عمارة اليمني[(٣)]: [من الكامل]

ملكٌ يَشِفُّ عليه نورُ كماله ... فيكاد يُلْحَظُ من وراء حجابهِ
داني منالِ الجُودِ من زوَّاره ... نائي مَحَلِّ المَجْد من طلابهِ
صَعْبُ المقاصِدِ ليس يرضى همُّه ... أَنْ يرتقي في المَجْدِ غير صِعابِهِ

وحج بالنَّاس نَظَر الخادم.

فصل: وفيها توفي

عبد الوهَّاب بنُ المبارك[(٤)]

ابن أحمد بن الحسن، أبو البركات، الحافظ، الأَنْماطي.

---

(١) ما بين حاصرتين من (م) و(ش)، وانظر وفاته سنة (٥٤٥هـ).

(٢) هذا الخبر من أوهام سبط ابن الجوزي، إذ إن أول من استولى على اليمن ولقب بالداعي من الزُّريعيين سبأ بن أبي السعود بن زريع، وتوفي سنة (٥٣٣هـ)، ثم ولي بعده ابنه الداعي محمد بن سبأ، وتوفي على أصح الروايات سنة (٥٥٠هـ)، ثم بعده استولى الداعي عمران بن محمد المذكور هنا على اليمن بأسره، وعظم شأنه، وقصده الشعراء، واستمر يحكم حتى وفاته سنة (٥٦١هـ) بعدن، ثم حمل إلى مكة فدفن فيها، انظر ترجمته في «تاريخ ثغر عدن» لبامخرمة: ٢١٤-٢١٨ ، و«العقد الثمين»: ٦/ ٤٢٣-٤٢٤ ، و«طبقات فقهاء اليمن»: ١٦٨-١٦٩ .

(٣) وهذا أيضاً من أوهام سبط ابن الجوزي، إذ إن القصيدة لأبي بكر بن أحمد بن محمد العِيدي اليمني - وفي اسمه ونسبته اضطراب - وقد أوردها العماد في «الخريدة» في ترجمته، وقد نقلها عن عمارة اليمني من كتابه «المفيد في أخبار زبيد» فظنها لعمارة، والله أعلم. انظر «خريدة القصر» قسم شعراء الشام: ٣/ ١٥٢ ، ١٥٨ ، ١٦٤-١٦٧ ، و«معجم البلدان»: ١/ ٨٦ ، و«طبقات فقهاء اليمن»: ١٦٩ ، و«الأعلام» للزركلي: ١/ ٢١٦ .

(٤) له ترجمة في «المنتظم»: ١٠/ ١٠٨-١٠٩ ، و«مشيخة ابن الجوزي»: ٩٢-٩٣ ، و«مناقب الإمام أحمد»: ٦٣٨ ، و«ذيل تاريخ بغداد» لابن النجار: ١/ ٣٨٠-٣٨٤ ، و«طبقات علماء الحديث»: ٤/ ٥٦-٥٧ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٣٤-١٣٦ ، وفيهما تتمة مصادر ترجمته.

ولد في رجب سنة اثنتين وستين وأربع مئة، وكان وَرِعاً، صالحاً، صحيحَ السَّماع.

قال أبو الفرج بنُ الجوزي: كنتُ أقرأُ عليه الحديث، وهو يبكي، فاستفدتُ ببكائه أكثر من استفادتي بروايته، وانتفعتُ به مالم أنتفع بغيره.

ودخلتُ عليه في مرضه، وكان قد بلي ونَحَلَ جسمُه، فبكيت، فقال: إنّ الله لا يُتَّهم في قضائه[١].

قال أبو الفرج: كنا ننتظره يوم الجُمُعة بجامع المنصور، ليأتي من داره بنهر القَلاَّئين، فلا يمشي على [قنطرة باب البصرة، وإنا يمرُّ على][٢] القنطرة العتيقة، فسأَلْتُه عن ذلك، فقال: كان موضعها دار ابن معروف القاضي[٣]، فلما قُبض عليه بُنيت قنطرة، وحدَّثني أبو محمد التميمي أنَّ ابن معروف أَحَلَّ من يَعْبُرُ عليها، وأما أنا فلا أعبر عليها.

وتوفي يوم الخميس حادي عشرة المحرَّم، وصلى عليه أبو الحسن الغَزْنوي، وأجمعوا على دِيْنه، وثقته.

عليُّ بن طِراد بن محمد[٤]

ابن علي بن أبي تمَّام، أبو القاسم، الزَّيْنبي.

ولد سنة اثنتين وستين وأربع مئة.

ولَّاه المستظهر نقابة النُّقباء، وخَلَع عليه، ولقَّبه الرِّضا ذا الفخرين، وهي ولايةُ أبيه. وكان يركب مع المستظهر.

وهم بيتُ الرياسة والتقدُّم؛ وكان طراد نقيبَ النُّقباء، وأبو طراد محمد ولي نقابة النُّقباء، وأبوه علي ولي نقابة النُّقباء، وأبوه أبو تَمَّام كان قاضياً.

---

(١) «المنتظم»: ١٠/ ١٠٨ .

(٢) ما بين حاصرتين من «صفة الصفوة»: ٢/ ٤٩٩ ، والخبر فيه.

(٣) هو قاضي القضاة، شيخ المعتزلة، أبو محمد عبيد الله بن أحمد بن معروف البغدادي، وكان من ألباء القضاة، توفي سنة (٣٨١هـ)، له ترجمة في «تاريخ بغداد»: ١٠/ ٣٦٥-٣٦٨ ، و«المنتظم» ٧/ ١٦٦ ، و«سير أعلام النبلاء»: ١٦/ ٤٢٦-٤٢٧ .

(٤) له ترجمة في «الأنساب»: ٦/ ٣٤٦ ، و«المنتظم»: ١٠/ ١٠٩ ، و«الكامل»: ١١/ ٩٧ ، و«الفخري»: ٣٠٥-٣٠٦ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٤٩-١٥١ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

وتقلَّبت بصاحبِ هذه الترجمة الأحوال، ووزَرَ للمسترشد، ثم للمقتفي، ثم تغيَّر عليه، وأقام بداره معزولاً إلى غُرَّة رمضان، ومات عن ستٍّ وسبعين سنة، وأوصى إلى ابن عمِّه قاضي القضاة عليِّ بن الحسين[١]، فأمضى المقتفي وصيَّته، وبعث له الأكفان والطِّيْب، ودُفِنَ بداره بباب المراتب، ثم نُقِلَ إلى تربته بالحربية ليلة الثلاثاء سادس عشرة رجب سنة أربعٍ وأربعين، وبين يديه العلماءُ، وأربابُ الدَّوْلة، والوعاظ، والشموع الزَّائدة على الحدِّ، وكانت ليلةً مشهودة، ومدحه الحَيْصَ بَيْص[٢]، فقال: [من الكامل]

ما أنصفَتْ بغدادُ ناشئَها الذي ... كَثُرَ الثَّناءُ به على بغداد
سَلْ بي[٣] إذا مدَّ الجدالُ رِواقَهُ ... بصوارمٍ غير السيوف حِدادِ
وذَعَرْتَ[٤] ألبابَ الخصومِ بخاطرٍ ... يقظانَ في الإصدار والإيرادِ
فتصدَّعوا متفرِّقينَ كأنَّهم ... مالٌ تُفَرِّقُهُ يدُ ابنِ طِرادِ[٥]

محمد بن الفَضْل بن محمد[٦]

أبو الفتوح الإسْفراييني.

ولد سنة أربعٍ وسبعين وأربع مئة بإسفرايين، وقَدِمَ بغداد، وتكلَّم بمذهب الأَشْعري، وبالغ في التعصُّب، فقامت الفِتن واللِّعان في الأسواق، وأفضى إلى الضَّرْب والنَّهْب، واستحلالِ الأموال والدِّماء، ودخَلَ النَّيْسابوري[٧] على مسعود، وقَدَح فيه، فقال له: تقلَّدْ دمه حتى أقتله. فقال: لا أتقلَّد. فوكَّلَ السُّلْطان بأبي الفتوح في شعبان، فأُخرج من بغداد، وحُمل إلى النّهروان، فدخل أبو النَّجيب ويوسف الدِّمشقي، وأبو منصور بن

(١) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٥٤٣هـ).

(٢) هو أبو الفوارس سعد بن محمد، وستأتي ترجمته في وفيات سنة (٥٧٤هـ).

(٣) في (ع) و(ح): سكن، وفي «المنتظم»: ١٠/ ٢٨٨ شاني، وكلاهما تحريف، والمثبت من «الخريدة».

(٤) في (ع) و(ح): وذكرت، وهو تحريف، والمثبت من «المنتظم»، و«الخريدة».

(٥) الأبيات في «المنتظم»: ١٠/ ٢٨٨، و«خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ٢/ ٢٢٥.

(٦) له ترجمة في «تبيين كذب المفتري»: ٣٢٨-٣٢٩، و«المنتظم»: ١٠/ ١١٠-١١٢، و«الكامل»: ١١/ ٩٦-٩٧، و«الوافي بالوفيات»: ٤/ ٣٢٣-٣٢٤، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٣٩-١٤٢ وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٧) هو الحسن بن أبي بكر النيسابوري، وقد سلف ذكره ص٣٤٠.

الرَّزَّاز على السُّلْطان، وسألوه فيه، فلم يلتفت إليهم، وساروا به نحو إسفرايين، فمات بِبِسْطام[١] في ذي الحِجَّة، ووصل الخبرُ بموته إلى بغداد، فقعدوا للعزاء به، فحضر الغَزْنَوي، فقال له بعضُ العامَّة: ما حَضَرْتَ إلا شماتةً به. فقام بعضُ الفقهاء، فأنشد: [من الوافر]

خلا لكَ يا عدوُّ الجوُّ فاصفِرْ ... ونَجِّسْ في صُعودك كلَّ غُودِ
كذاكَ الثُّعْلبانُ يجولُ كِبْراً ... ولكنْ عند فِقْدانِ الأُسودِ

وقيل للغَزْنوي: أنتَ كنتَ هاجِرَه، وتذكره حالَ حياته بما لا يَحْسُن، فكيف حَضَرْتَ عزاءه، وأَظْهرت الحزن عليه والبكاء؟! فقال: إنَّما بكيتُ على نفسي، كان يقال فلان وفلان، فما يُعدم النَّظير إلا ويُنْذَر الآخر بالرَّحيل، وأنشد: [من الكامل]

ذَهَبَ المُبَرِّدُ وانْقَضَتْ أيَّامُهُ ... وسينقضي بعد المُبَرِّدِ ثَعْلَبُ[٢]

ورثاه المعين[٣] بن الباطوخ البغدادي، فقال من قصيدة: [من الرَّمل]

أيُّها الرَّكْبُ ابْلُغوا بُلِّغْتُمُ ... أنَّ سُقْمي صَدَّني عن سَفَري
وإذا جِئْتُمْ ثَنِيَّاتِ اللِّوى ... فلِجُوا رَبْعَ الحِمى في خَطَرِ[٤]
وصِفُوا شَوقي إلى سُكَّانِهِ ... واذكُروا ما عندكُمْ مِنْ خَبَرِي
وحَنِيْني نحو أيَّامٍ مَضَتْ ... بالحِمى لم أَقْضِ منها وَطَرِي
فاتني فيها مُرادي وحلا ... لتمنِّي القُرْبِ منها سَهَرِي
كنتُ أخشى فَوْتها قبل النَّوى ... فرماني حذَرَي في حذَري
آهِ واشوقي إلى من بدَّلوا ... صَفْوَ عَيْشي بعدهُمْ بالكَدَرِ
كلَّما اشْتَقْتُ تمَنَّيْتُهُمُ ... ضاعَ عُمْرِي بالمُنى واعُمُري[٥]

---

(١) بلدة كبيرة بقومس على جادة الطريق إلى نيسابور. «معجم البلدان»: ١/ ٤٢١.

(٢) هذا البيت من أبيات سائرة قالها أبو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف الضرير في رثاء المبرد، وابن العلاف من الشعراء المجيدين، وهو صاحب القصيدة المشهورة في رثاء الهر، توفي سنة (٣١٨هـ) وقيل سنة (٣١٩هـ)، انظر ترجمته في «وفيات الأعيان»٢/ ١٠٧-١١١ ، وانظر الأبيات في «وفيات الأعيان»: ٤/ ٣١٩.

(٣) في (ع) و(ح) المعنى، ومثله في «الوافي الوفيات»، والمثبت من «الخريدة».

(٤) الخطر: التبختر، ومشية المعجب بنفسه. «اللسان» (خطر).

(٥) الأبيات في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ١/ ٣٤٧-٣٤٨ ، و«الوافي بالوفيات»: ٤/ ٣٢٤.

محمد بن القاسم بن المُظَفَّر[١]

ابن علي، أبو بكر الشَّهْرُزُوري، القاضي، المَوْصِلي.

ولد سنة أربعٍ وخمسين وأربع مئة وولي القضاء بعدة بلدان من الشَّام والجزيرة، ونَزَلَ إلى بغداد، فتوفي بها، ومن شعره: [من الخفيف]

هِمَّتي دونها السُّها والثُّريا[٢] قد عَلَتْ جُهدها فما تتدانى
فأنا مُتْعَبٌ مُعَنًّى إلى أنْ تتفانى الأيَّامُ أو أتفانى[٣]

محمود بن عمر بن محمد[٤]

ابن عمر، أبو القاسم، الزَّمَخْشَري، وزمخشر: قريةٌ من قرى خُوارَزْم.

ولد في رجب سنة سبع وستين، وقيل: سنة أربع وستين وأربع مئة، ولقي العلماء، واشتغل بالأدب، والتَّفْسير، وغريب الحديث، وأقام بخوارزم، ثم جاور بمكَّة، وسمَّى نفسه جار الله، وورد بغداد غير مرَّة، وكان ينصر مذهب المعتزلة، وصنَّف «الكَشَّاف» في التفسير بمكَّة في سنتين ونصف، وصرَّح فيه بالاعتزال، وقال في أوله: الحمد لله الذي خَلَقَ القرآن، فنفرت قلوبُ أهلِ السُّنَّة منه، وهجروه، وجرى ذِكْرُ هذا التَّفسير في مجلس عون الدين ابن هُبيرة الوزير[٥]، فقال: عليَّ به. فأُحضر بخط المصنّف، وهو وقفٌ بمشهد أبي حنيفة، فقال الوزير لمن حضر من العلماء: ما تقولون في هذا؟ فاتَّفقوا كلُّهم على غَسْل الكتاب. فقال أبو الفرج بن الجوزي: هذا كتابٌ فيه

---

(١) له ترجمة في «الأنساب»: ٧/ ٤١٨-٤١٩ ، و«الخريدة» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٢٢ ،و«المنتظم»: ١٠/ ١١٢ ، و«اللباب»: ٢/ ٢١٦-٢١٧ ، و«تاريخ إربل»: ١/ ٢٠٣-٢٠٦ ، و«وفيات الأعيان»: ٤/ ٦٩-٧٠ ، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٣٩ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٢) في «الخريدة»: والزُّبانى، وهي كواكب من المنازل على شكل زبانى العقرب، «معجم متن اللغة»: ٣/ ١٥ .

(٣) البيتان في «الخريدة» قسم شعراء الشام: ٢/ ٣٢٢ ، و«المنتظم»: ١٠/ ١١٢.

(٤) له ترجمة في «الأنساب»: ٦/ ٢٩٧-٢٩٨ ، و«نزهة الألباء»: ٣٩١-٣٩٣ ، و«المنتظم»: ١٠/ ١١٢ ، و«معجم البلدان»: ٣/ ١٤٧ ، و«معجم الأدباء»: ١٩/ ١٢٦-١٣٥ ، و«اللباب»: ٢/ ٧٤ ، و«الكامل»: ١١/ ٩٧ ، و«إنباه الرواة»: ٣/ ٢٦٥-٢٧٢ ، و«وفيات الأعيان»: ٥/ ١٦٨-١٧٠ ، و«إشارة التعيين»: ٣٤٥-٣٤٦ ، و«الوافي بالوفيات»: ٢٥/ ٢٤٧، و«سير أعلام النبلاء»: ٢٠/ ١٥١-١٥٦ ، وفيه تتمة مصادر ترجمته.

(٥) ستأتي ترجمته في وفيات سنة (٥٦٠هـ).

علومٌ من العربية، وما فيه أشنع من قوله في أوله: الحمد لله الذي خلق القرآن، فاكشطوه، واكتبوا موضعه: الحمد الله الذي أنزل القرآن[١]. فصوَّبوا رأيه وقوله، وكان هناك ابن حَرِّكُها[٢] الفقيه الحنفي، فصاح من أطراف النَّاس: هذا ما يسقط بالشك بل بالدَّليل، فأمر الوزير بإخراجه. وقال: تردَّها جَذَعَة!

وصنَّف الزَّمَخْشري «الفائق في اللغة»، و«المفَصَّل» في النَّحو، و«أساس البلاغة»، و«ربيع الأبرار»، وغير ذلك، وعاد إلى خُوارَزْم، فتوفّي بها ليلة عرفة.

وله شِعْرٌ، فمنه: [من الطويل]

وكلُّ وفاءٍ كان في قَوْسِ حاجبٍ ... وأنتَ جمعتَ الغَدْرَ في قوسِ حاجِبِ

أخذه من قول المُطْراني[٣]: [من المنسرح]

تُزْهى علينا بقوسِ حاجبها ... زَهْوَ[٤] تميمٍ بقوس حاجبها

وقال ابنُ السَّمْعاني: كان ممن يضرب به المثل في الأدب، وأقام بالحجاز بُرْهة إلى أن هَبَّت على كلامه رياحُ البادية، ومن شعره: [من الطويل]

تَغَنَّت على فَرْعِ الأراك مُطَوَّقهْ ... فَرَدَّتْ خليَّاتِ القلوبِ مُشَوَّقَهْ

وأَشْوَقُ منها صوتُ حادٍ مُبَكِّرٍ ... حدا بحُدوج المالكيةِ أَيْنُقَهْ

فخالفَ ما بيني وبين أَحِبَّتي ... فلي عندهُمْ مَقْتٌ وعندي لهمْ مِقَهْ

وقال: من شعره أيضاً: [من الطويل]

سلامٌ عليكمْ أَدْمُعي قَلَّ ماترقَا ... إذا شِمْتُ[٥] من تلقاءِ أَرْضِكُمُ بَرْقا

---

(١) انظر في هذا التغيير «وفيات الأعيان»: ٥/ ١٧٠ .

(٢) كذا في (ع) و(ح): وهو القاضي زكي الدين أبو السعادات المبارك بن أحمد البغدادي، وعرف بـ«حركها»، له ترجمة في «خريدة القصر» قسم شعراء العراق: ٣/ ٥٨-٥٩ ، و«الجواهر المضية»: ٣/ ٤١٧-٤١٩ .

(٣) المطراني: هو الحسن بن علي بن مطران، أبو محمد المطراني، شاعر من الشاش، ترجم له الثعالبي في «يتيمة الدهر»: ٤/ ١٣٢-١٤٠ . وساق له مقتطفات من شعره، ولم يذكر سنة ولادته ولا وفاته.

(٤) في (ع) و(ح)، تيه، والمثبت من «يتيمة الدهر»: ٤/ ١٣٨ ، والحاجب الأول هو حاجب العين، والحاجب الثاني: هو حاجب بن زرارة، كان رئيس تميم في الجاهلية.

وقد ساق الصفدي في «الوافي بالوفيات»: ٢٥/ ٢٤٥ هذا البيت على أنه من شعر الزمخشري، وهو خطأ!

(٥) شمت البرق: إذا نظرت إلى سحابته أين تمطر. «اللسان» (شيم).

ومـن عَـجَـبٍ أنّـي إذا لاحَ بـارِقٌ ... بأرِضكُمُ اسْتَمْطَرْتُ أجفانيَ الوَدْقا
وما خِلْتُ هذا البَرْقَ إلا ابتسامةً ... لسُعدى أضاءتْ عند إيماضها الأُفْقا
تمنَّيْتُ لو يُغني التَّمنِّي لقاءَها ... وَوَقْعُ رماحِ الخَطِّ مِنْ دون أن تَلْقى
لقد صَدَقُوا إنَّ الشَّقيَّ أخو الهوى ... ولكنَّ مَنْ يهوى سعادَ هو الأَشْقى
وقول على ما بي من السُّقْمِ والضَّنا ... أيا حبَّذا سُعدى وما أَطْيَبَ العِشْقا
خليليَّ هل أيَّامُنا بسُوَيْقةٍ ... رواجعُ أَمْ طارتْ بأيَّامنا العَنْقا
فيا عِيْشَةً خضراءَ لو بقيتْ لنا ... ولا خَيْرَ في عَيْشٍ إذا هو لا يَبْقى
إذا الرِّيحُ من شَرْقيِّ مَرْوٍ تنفَّسَتْ ... فيا بَرْدَ صَدْرِي حين أَنْشِقُها نَشْقا
وما تُطِيْبني أيكةٌ غير أنَّني ... أُساعد في شَجْوِ الحمامِ بها الوَرْقا

السنة التَّاسعة والثَّلاثون وخمس مئة

فيها فَتَحَ زَنْكي الرُّها.

كان في قلبه منها أمرٌ عظيم؛ لكونها وسط بلاد الإسلام، ومَعْقِل منبع الكُفَّار، فطرح العيون على جوسلين صاحبِها، فاتَّفق أنَّه خَرَجَ منها بعساكره نحو حِصن منصور، فحال زَنْكي بينه وبينها، وحَصَرها وضربها بالنَّار، وبالمجانيق، وحشد التركمان والنَّقابين الحلبيين وغيرهم، ونُقِبَ سورها، وعُلِّق بالأخشاب، وضربوا فيه النَّار، فوقعت منه قطعةٌ، فدخلها عَنْوَةً بالسَّيْف، فقتل وأسر، وأخذ منها أموالاً عظيمة، وكان بها من أسارى المسلمين ألف وخمس مئة، فَخُلِّصوا، وقيل: كانوا خمس مئة، ثم رَمَّ السُّور[1]، وكتب للنَّصارى أماناً، وأحسن إلى الرَّعية، وأراد أن يبني بها جامعاً، فقال له أصحابه: اجعل الكنيسةَ جامعاً. فقال: نَعَمْ. وشَرَعَ في إصلاح الكنيسة، وهيأها، ولم يبق إلا موضع المحراب، فجاء ومعه أرباب دولته والصُّناع، واتفقوا على موضع المحراب اليوم، فحفروا أساساً عميقاً، وإذا بصخرة ظهرت مكتوب عليها سطران بالسريانية، فجاء شيخ يهوديٌّ، فحلَّها، ونقلها إلى العربية، وهذا ما فيها: [من السريع]

(١) رَمَّ السور: أصلحه. «معجم متن اللغة»: ٢/ ٦٥٣.